

مختصر ابن كثير

- 35 - وإن قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبي وبني أن نعبد الأصنام .
- 36 - رب إنهم أضللن كثيرة من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم .
- يدرك تعالى في هذا المقام محتاجا على مشركي العرب بأن البلد الحرام مكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه آهلة تبرا من عبد غير الله وأنه دعا لمكة بالأمن فقال : { رب اجعل هذا البلد آمنا } وقد استجاب الله فقال تعالى : { أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا } الآية . وقال في هذه القصة : { رب اجعل هذا البلد آمنا } فعرفه لأنه دعا به بعد بنائها وللهذا قال : { الحمد للذي وهب لي على الكبير إسماعيل وإسحاق } ومعلوم أن إسماعيل أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة وقوله : { واجنبي وبني أن نعبد الأصنام } ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته ثم ذكر أنه افتنن بالأصنام خلائق من الناس وأنه تبرا من عبادها ورد أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم كقول عيسى عليه السلام : { إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم } وليس فيه أكثر من الرد إلى مشيئة الله تعالى لا تجويز وقوع ذلك . قال عبد الله بن وهب عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى قول إبراهيم عليه السلام : { رب إنهم أضللن كثيرة من الناس } الآية وقول عيسى عليه السلام : { إن تعذبهم فإنهم عبادك } الآية ثم رفع يديه ثم قال : " اللهم أمتى اللهم أمتى اللهم أمتى " وبكي فقال الله : اذهب يا جبريل إلى محمد وربك أعلم وسله ما يبكيك ؟ فأناه جبريل عليه السلام فسألته فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال الله : اذهب إلى محمد فقل له : إننا سنرضيك في أمتك ولا نسأوك